نشأة ومفهوم وأهداف الإرشاد الزراعي

مقدمة:

إذا نظرنا إلى تاريخ تطور سلوك الإنسانية منذ أقدم العصور ، نجد انه اعتمد على التعليم الإرشادي في غير المدرسة ، فتعلم الصيد والسباحة وسياسة الحيوان ، كلها تناقلتها الأجيال الأولى للبشرية لا عن طريق المدارس بل عن طريق نقل الخبرة من الآباء إلى الأبناء، ومن الناس بعضهم لبعض من خلال توارث الثقافات وانتشار المعرفة على أيدي "معلمين" أو"مرشدين" ولم تكن الثقافات المنقولة نتيجة لخبرة المتخصصين بل كانت بسبب خبرة عملية وعلمية في شتى نواحي المعرفة من أفراد نهلوا منها وأحبوها ووجدوا في أنفسهم المقدرة والسعادة في تعليم وإرشاد الآخرين، ثم دارت عجلة الزمن وتعقدت الأمور وزادت المعرفة ولم يستطيع المجتهدون أن يتقنوا معرفتهم في كل شيء فظهرت التخصصات المختلفة في العلوم كما ظهرت التخصصات أيضا في طريقة ونوع تقديم هذه المعلومات وبازدياد البشرية عددا وتعقد اجتماعياتها كما وكيفا أنشئت المعاهد الدراسية فأصبحت تعلم الشباب للوصول بهم الى مستوى عال متخصص من الثقافة والتدريب.

غير أن المجتمع الإنساني لم يقف عند هذه الحد ، بل فكر في أن تمتد المعرفة الى من لم يسعدهم الحظ بنيل نصيبهم منها داخل المعاهد والمدارس التعليمية في الوقت المناسب، فنظم الحملات التعليمية والتدريبية لتطوير بقية المجتمع عن طريق **ماسمي تعليم الكبار**، بما فيه من **تعليم الكبار الزراعة والذي أطلق عليه فيما بعد "الإرشاد الزراعي"**

شاع استخدام مصطلح الإرشاد "(Extension) لوصف برامج تعليم الكبار في انجلترا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي البرامج التي ساعدت في توسيع دائرة عمل وفائدة الجامعات بحيث تمتد خارج إطار الحرم الجامعي لكي تشمل المجتمعات المحلية القريبة أو المحيطة بالجامعة. **حيث تأسست أول خدمة استشارية زراعية** تعليمية في ايرلندا خلال مجاعة البطاط الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر، حيث خضعت استشاراتها اعتبارا من عام 1847 حتى عام 1851 ، فتم إنشاء معهد المعلمين العمليين ليباشر عمله بين جماعات المزارع الصغيرة بالمناطق الأكثر تأثرا بالمجاعة في جنوب غرب ايرلندا وبواسطة هيئة من المحاصرين المتنقلين بلغ عددهم 10 محاصرين، ثم زاد عددهم الى 33 معلما في قمة هذا النشاط الإرشادي. وقد انتشرت الفكرة خلال العشر سنوات التالية الى معاهد علمية أخرى في بريطانيا ثم الى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم بعد ذلك إلى دول غرب أوروبا، فتنوعت المصطلحات التي تصف الإرشاد الزراعي ، **فخلال بدايات القرن العشرين تبنت امريكا مفهوم فيما عرف بالخدمة الإرشادية التعاونية Cooperative Extension Service**في حين استبدل في انجلترا بمصطلح **الخدمة الاستشارية** Advisory Service، وتستخدم الدول المختلفة مصطلحات متنوعة للتعبير عن مضمون الإرشاد، فمثلا:

في هولندا يستخدم مصطلح(Lighting the path) يعني إنارة الطريق.

وفي ألمانيا يستخدم مصطلح (advisory work) ويعني العمل الاستشاري.

وفي اسبانيا يستخدم مصطلح (Improving skills) ويعني تحسين المهارات.

وبدأ العمل الجدي بتأسيس الإرشاد الزراعي على المستوى العربي من العراق الذي أنشأ منظمة الإرشاد الزراعي عام 1952، وتتالت بعده الدول العربية في تأسيس منظمات للعمل الارشادي في مصر ولبنان وصولا لإنشاء مديرية **خاصة بالإرشاد الزراعي في سورية عام 1959،** رغم تأسيس وزارة الزراعة في سورية عام 1947 حيث اقتصرت مهمامه على نشر المعلومات فقط.

ومن الجدير ذكره أن سورية عرفت أول عمل إرشادي عام 1910 في مدينة السلمية عن طريق مدرسة الزراعة فيها حيث كانت تقوم بنشر الأساليب الزراعية ، وعملت على تدريب الطلاب والمزارعين على أصول وفنون الزراعة الحديثة.

المعنى العام لمفهوم الإرشاد (Extension):
عملية التأثير الواعي في عقول البشر، من خلال نقل المعلومات، لمساعدتهم على:
تكوين / التوصل إلى رأي صائب (سليم)-اتخاذ قرار حكيم.
هذه العملية منتشرة في جميع مجالات الحياة

تعريف الإرشاد الزراعي:

رغم وجود العديد من التعاريف لهذا المفهوم، والتي وردت بالمراجع والمؤلفات المختلفة لكن الملاحظ هو عدم وجود تعريف واحد يحظى بقبول جميع المهتمين بهذا المجال، وفيما يلي أهم هذه التعاريف التي توضح التنوع والتباين في معناه، كما تعكس تطور مضمون هذا المصطلح منذ منتصف القرن العشرين وحتى بداية القرن الحالي، على النحو الآتي:

1 - تتركز المهمة الأساسية للإرشاد في مساعدة الأسر الريفية لكي يساعدوا أنفسهم بتطبيق العلوم (الطبيعية والإنسانية) في الأعمال المزرعية الروتينية، وإدارة المنزل الريفي، والحياة الأسرية والمجتمعية الريفية(1949)،

2 – يمكن وصف الإرشاد الزراعي بأنه نظام لتعليم الأهالي الريفيين خارج المدرسة (1956).

3 - تتركزمهمة العاملين في الإرشاد الزراعي في توصيل المعرفة العلمية للأسر المزرعية في المزارع والمنازل بهدف تحسين كفاءة الزراعة(1966)،

4 - الإرشاد الزراعي هو خدمة أو نظام لمساعدة المزارعين، من خلال إجراءات تعليمية، على تحسين الطرق والأساليب المزرعية، وزيادة الكفاءة الإنتاجية والدخل، وتحسين مستويات معيشتهم وزيادة المستويات الاجتماعية والتعليمية(1973)،

5 – يتضمن الإرشاد الزراعي الاستخدام الواعي لتوصيل المعلومات لمساعدة الريفيين على تكوين آراء صائبة واتخاذ قرارات حكيمة (1974).

6 - الإرشاد الزراعي هو مساعدة المزارعين في تحديد وتحليل مشاكلهم الإنتاجية بحيث يصبحوا على وعي بالفرص والتحسينات التي يمكنهم تحقيقها (1982).

7 - الإرشاد هو عملية التبادل المنظم للمعلومات والنقل الهادف للمهارات (1997)،

8 – الإرشاد هو سلسلة من التدخلات الاتصالية التي تستهدف تنمية وتسهيل نقل المبتكرات التي تساعد في حل مشكلات لمواقف يشترك فيها أطراف عديدة (2004).

باستعراض التعاريف السابقة يمكن تحديد مفهوم الإرشاد الزراعي بعد الإجابة عن الأسئلة الآتية: (5Ws)وهي : ماهية الإرشاد الزراعي؟ what من الذي يقوم به؟ who ، لماذا؟ why، أين؟ where ، متى when، بالإضافة لأي أسئلة أخرى يمكنك أن تستخدمها.

ويمكن تلخيص مفهوم الإرشاد الزراعي بأنه:

عملية تعليمية غير مدرسية يقوم بها جهاز متكامل من المهنيين والقادة المحليين لخدمة المزارع وأسرته وبيئته ومساعدته على استغلال جهده الذاتي وإمكانياته المتاحة، لرفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي وذلك عن طريق إحداث تغيرات سلوكية مرغوبة في معارفه ومهاراته واتجاهاته.

مما سبق يتضح ان الإرشاد الزراعي هو احد النظم التعليمية المتكاملة والمتممة في نفس الوقت لنظام التعليم العام حيث يساعد على تحقيق الأهداف العامة للتربية وهي تغير السلوك وتنمية قدرات الجمهور على التفكير والدراسة وحل المشكلات. ويستند الإرشاد الزراعي كغيره من نظم التعليم الأخرى على مبادىء مستمدة من النظرية التعليمية فلسفة العلم.

ورغم ذلك ينفرد الإرشاد الزراعي بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

1-تعليم غير رسمي: وهذا يعني عدم تقيده بإطار الفصل الدراسي في طرقه ووسائله حيث يتم في البيئة الطبيعية للمزارع في منزله أو في حقله ومع مجموعات متباينة سنا وتعليما ولايخضع لنفس التنظيم الهيكي للمدارس من ناحية تقسيم الطلاب إلى سنوات وفصول دراسية بناء على خلفيتهم التعليمية. ويهتدي العمل الإرشادي عند تحقيق أهدافه بخطط وبرامج تعليمية كبديل عن المناهج الدراسية المحددة والتي تتبع في التعليم المدرسي. وهو بذلك لايمنح شهادات أو إجازات دراسية عند انتهاء تنفيذ كل برنامج من برامجه كما هو الحال في التعليم المدرسي.

ولتوضيح ذلك نذكر أن نظم التعليم تنقسم من حيث رسميتها أو عدم رسميتها إلى ثلاثة أنواع على النحو الأتي:

أ. التعليم الرسمي: Formal

ويقصد به نظم التعليم المتدرجة والمقسمة الى مراحل دراسية تبدأ من المرحلة الابتدائية وتستمر حتى الجامعة. ويعتبر الحصول على شهادة دراسية شرط أساسي من شروط إتمام أي مرحلة من هذه المراحل. ويدخل تحت التعليم الرسمي أيضا

برنامج الدراسات العليا والدراسات الأكاديمية المتخصصة وبرامج المدارس المهنية والتقنية.

ب- التعليم اللارسمي:Informal

ويقصد به كل الخبرات التعليمية غير المنظمة والذي يتعلم فيها الإنسان من خلال احتكاكه الطبيعي بمواقف الحياة المختلفة. فكل إنسان يكتسب يوميا خبرات جديدة من تعايشه مع أسرته واحتكاكه بجيرانه وزملائه وأماكن لهوه وعمله وغيرها من مواقف الحياة، كل هذه الخبرات تقع في نطاق التعليم اللارسمي حيث أنها خبرات غير موجهة وغير مخطط لها ولا يكتسبها الإنسان عن طريق تنظيم معين له شكل أو هيكل إداري محدد.

ج- التعليم غير الرسمي: Non-Formal

ويقصد به أي نشاط تعليمي منظم لايخضع لنظام التعليم المدرسي ولاينظم حول الشهادات الدراسية بل حول أهداف تعليمية محددة. وفي بعض الأحيان يستعمل اصطلاح التعليم خارج المدرسة لتسمية هذا النوع من التعليم. ومن أمثلة التعليم غيرالرسمي للصغار مدارس الحضانة ورياض الأطفال، أما التعليم غير الرسمي للكبار فمن أمثلته الواضحة الإرشاد الزراعي ومحو الأمية.

2-تنوع الجمهور Diversified target groups

يعتبر الإرشاد الزراعي أحد المجالات الأساسية لتعليم الكبار وفي حالة تكامل نشاطه فإنه يقوم بخدمة ثلاث فئات :

الرجل الريفي: باعتباره عنصراً أساسياً في الأنشطة والقرارات المتصلة بالإنتاج المز رعي وشريكاً في القرارات والأنشطة المتعلقة باستهلاك الأسرة .

المرأة باعتبارها :عنصراً أساسياً في الأنشطة والقرارات المتصلة باستهلاك الأسرة وشريكاً في القرارات والأنشطة المتصلة بالإنتاج المزرعي .

الشباب الصغير :من الذكور والإناث في سن التدريب على الأنشطة واتخاذ القرارات المرتبطة بالإنتاج والاستهلاك

3- تنوع طرق التعليم : Diversified educational methods

يتميز الإرشاد الزراعي عن غيره من المؤسسات التعليمية في أنه يستعمل طرق إرشادية تعليمية متنوعة تبدأ من الاتصال الفردي بالمزارع وأسرته وتتعداها إلى طرق الاتصال الجماهيري كالإذاعة والتليفزيون، ووسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها.

4- مادة الإرشاد الزراعي

المادة العلمية التي يقوم الإرشاد الزراعي بنقلها لجمهوره هي الزراعة والاقتصاد المنزلي، ولكنه لايقوم بنقل كل العلوم الزراعية وعلوم الاقتصاد المنزلي ، بل يركز على الأفكار الصالحة للتطبيق المباشر في كل من الحقل والمنزل الريفي.

5- التركيز على التعلم بالعمل(الإيضاح العملي) Learning by doing

يلاحظ أنه برغم تنوع الطرق التعليمية التي يستعين بها الإرشاد الزراعي فإنه يركز أساساً على الإيضاح العملي بكافة أنواعه وعلي التعلم عن طريق الممارسة العملية.

الوظائف الثلاث الرئيسية للعلم:

وتطبيقاتها على علم الإرشاد الزراعي:

1 – الفهم (Understanding): من خلال الإجابة على كافة الأسئلة المتعلقة بالعمليات والجوانب والظواهر المختلفة ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالعلم (مثل: 5 Ws & H)، واستنادا إلى الإجابات التي حصلنا عليها، وبناءاً على الفهم الذي تحقق منها، يمكننا: وصف، وشرح، وتلخيص وتفسير تلك العمليات، والجوانب والظواهر المختلفة.

2 – **التنبؤ (التوقع Prediction):** من خلال وضع، والتحقق من، علاقات أو فروض سببية معينة:

- عندما يحدث (س) سوف يكون لدينا (ص)،

أو : إذا توفر لنا (س) إذن سوف يتوفر لدينا (ص)

When we have (X) We will have (Y)

أو : If (X) then (Y)

ولا شك أن قدرتنا على التوقع تتوقف على مدى عمق ودقة الفهم الذي حققناه من إجابات وافية على الأسئلة المطروحة.

3– الضبط / التحكم / السيطرة (Control): وتعني القدرة على، وممارسة التدخل الإيجابي في العمليات والجوانب والظواهر المختلفة المتعلقة بالعلم،

(مثل تفعيل أو تنشيط أو الإسراع من تطبيق ممارسات معينة - ثبت صلاحيتها وجدواها، فنياً واقتصادياً، في ظروف معينة، وتبينت فائدتها للمنتجين الزراعيين، أو منع حدوث، أو وقف تكرار حدوث، عادات أو ممارسات سيئة أعتاد المنتجون على القيام بها).

يلاحظ الترابط والاعتماد والتأثر والتأثير المتبادل بين الوظائف الثلاث السابقة.

أهداف الإرشاد الزراعي

يعد الإرشاد الزراعي احد مؤسسات التنمية والتي تهدف مع مؤسسات التنمية الأخرى الى إحداث رخاء اقتصادي واجتماعي بين سكان الريف. وأثبتت الدراسات أن التغيير لايمكن حدوثه إلا عن طريق الإنسان نفسه وعن طريق جهده. وعموما الارشاد الزراعي يهدف الى ماتهدف اليه مؤسسات التنمية الريفية الأخرى حيث يعد جزءا مكملا ومتكاملا معها، ولكن طبيعته التعليمية والتخصصية تملي عليه مجموعة من الخصائص المميزة ولهذا يمكن تقسيم أهداف الإرشاد الزراعي الى:

أولا: أهداف تعليمية أو سلوكية: وتقع جميعها ضمن نطاق تغيير السلوك، وهي أهداف قصيرة المدى نسبيا حيث يسعى المرشد الزراعي إلى تحقيقها في فترة أقصر بالمقارنة بالأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا: الأهداف الاقتصادية والاجتماعية: وهي أهداف يسعى الإرشاد الى تحقيقها عن طريق التغييرات السلوكية سابقة الذكر.

الأهداف التعليمية أو السلوكية:

يمكن إجمال التغيرات السلوكية التي يسعى الإرشاد الزراعي إلى تحقيقها فيما يأتي:

1. **تغير معرفي**: وهو تغير فيما يعلمه الإنسان بدء من إضافة معلومة واحدة حتى التغير الشامل في البنيان المعرفي، والمعرفة هي تذكر الأشياء والحقائق والمفاهيم، واكتساب الفرد لمعلومات هو اول مراحل التغير السلوكي المعرفي.
2. **تغير تنفيذي أو مهاري:** ويعني تغير فيما يقوم به الفرد من إعمال ومهارات، والمهارات اما أن تكون:
   - مهارات عقلية/ مثل القدرة على حل المشكلات التي يواجهها المزارع في حياته وانتاجه كالقدرة على رسم سياسة إنتاجية ومالية سليمة للمزرعة
   - مهارات أدائية حركية: وهي تعتمد على استعمال العضلات والتنسيق بينها مثل قدرة المزارع على استعمال آلة دراس او ماكينة رش مبيدات.

3- **تغير سلوكي شعوري أو عاطفي**: يقصد به مايشعر به الفرد أو يعتقده وهو ما يطلق عليه تغير في الاتجاهات او القيم. والاتجاهات هي ميول عاطفية نحو أشياء او أشخاص أومواقف.

والاتجاهات لها جانبان جانب معرفي ويتكون من معلومات الفرد عن الموضوع أو خبرته به، وجانب عاطفي وهو عبارة مشاعر الإنسان التي يطورها بناءا على هذه المعلومات.

الأهداف الاقتصادية والاجتماعية

كل ماسبق من تغيرات سلوكية او تعليمية بجانب كونها غايات في حد ذاتها ، فهي كذلك وسائل لتحقيق أهداف يترتب عليها تنمية المزارع وأسرته ومجتمعه. وهذه الأهداف تقع في المجالات الآتية:

1. رفع كفاءة الإنتاج الزراعي: ويحدث ذلك عن طريق زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته مع نقص تكلفة إنتاجه والتأكد من أنتاج أصناف سريعة التسويق مطلوبة للمستهلك.
2. تحسين تسويق الحاصلات الزراعية: وذلك لضمان الحصول على أقصى عائد من الإنتاج الزراعي، ويتضمن ذلك دراسة العرض والطلب على الحاصلات وتحسين وسائل التسويق والتخزين والتعبئة والفرز.
3. صيانة وتنمية استغلال الموارد الطبيعية كالتربة والمياه والغابات والجبال وغيرها من الموارد .
4. إدارة المزرعة والمنزل إدارة اقتصادية سليمة: تتضمن زيادة الدخل مع حسن استهلاك هذا الدخل بطريقة تضمن حسن تغذية الأسرة وسعادتها.
5. تنمية الشباب الريفي: الشباب هم النواة لمزارعي المستقبل لذلك يجب العمل على ترغيبهم في العمل المزرعي، وتدريبهم على المهارات التي تعدهم للمستقبل.

6. تنمية القيادات الريفية بطريقة تسمح لهم بالمشاركة الفعالة في تخطيط وتنفيذ البرامج الإرشادية.
7. تنمية المجتمع المحلي الريفي: عن طريق اشتراك سكان المجتمع مع خبراء التغير والأجهزة التنفيذية في برامج تهدف إلى حل المشكلات التي يواجهها هذا المجتمع.
8. الاشتراك الفعال في الشؤون العامة وتعلم المواطنة الصالحة والاشتراك الفعال في الشؤون المدنية التي تهم المجتمع كله.
9. تحسين مستوى الحياة الأسرية: عن طريق تعلم معنى العلاقات الزوجية السليمة ورعاية الأطفال وتربيتهم والحفاظ على وحدة الأسرة وكيانها.

الأهداف الحديثة/ الوظائف الأساسية للإرشاد الزراعي:

أولاً: تحقيق الأمن الغذائي : Achieving Food Security

من خلال نقل التكنولوجيا وتسهيل نشر وتطبيق / تبني المبتكرات الزراعية الحديثة. وتتلخص هذه الوظيفة في إنتاج المزيد من الغذاء والكساء لإشباع حاجات السكان الذين يتزايدون بمعدلات كبيرة في أغلب الدول النامية.

ثانياً: تنمية العنصر / رأس المال البشري :

Human Resource / Capital Development

من خلال بناء قدرات المزارع الفرد بتحسين سلوكه (المعرفي ، والشعوري ، والتنفيذي – KAAP / KAAS

ثالثاً: تنمية رأس المال الاجتماعي :

Social Capital Development

من خلال مساعدة المزارعين والمنتجين على أن يكونوا أكثر تنظيماً خلال المراحل المختلفة للإعداد والتنفيذ لأنشطتهم في إنتاج وتسويق المحاصيل والسلع الزراعية. ويمكن تحقيق هذه الوظيفة من خلال آليتين:

(أ) التشبيك Networking بمساعدة المزارعين على إقامة علاقات تعاونية لإنجاز العمليات والأنشطة الزراعية بأعلى كفاءة ممكنة،

(ب) تشجيع المنتجين الزراعيين على إنشاء وإدارة منظمات المزارعين الأهلية (CSOs NGOs, FOs..)

رابعا: تنمية مستدامة لقاعدة الموارد الطبيعية.